[176] ففعلت ثم عدت إليه وقلت: يا رسول ا عظنا عظة ننتفع بها، فقال: يا قيس إن مع العز ذلا، وإن مع الحياة موتا، وإن مع الدنيا آخرة، وإن لكل شئ حسيبا، وعلى كل شئ رقيبا، وإن لكل حسنة ثوابا، ولكل سيئة عقابا، وإن لكل أجل كتابا، وإنه يا قيس لابد لك من قرين يدفن معك وهو حي، وتدفن معه وأنت ميت، فان كان كريما أكرمك وإن كان لئيما أسلمك، لا يحشر إلا معك ولا تحشر إلا معه ولا تسأل إلا عنه، ولا تبعث إلا معه، فلا تجعله إلا صالحا، فانه إن كان صالحا لم تأنس إلا به، وإن كان فاحشا لا تستوحش إلا منه وهو عملك. فقال قيس: يا رسول ا لو نظم هذا شعر لا فتخرت به على من يلينا من العرب، فقال رجل من أصحابه يقال له الصلصال: قد حضر فيه شئ يا رسول ا أفتأذن لي بانشاده ؟ فقال: نعم فأنشأ يقول: تخير قرينا من فعالك إنما * قرين الفتى في القبر ما كان يفعل فلا بد للانسان من أن يعده * ليوم ينادى المرء فيه فيقبل فان كنت مشغولا بشئ فلا تكن * بغير الذي يرضى به ا تشغل فما يصحب الانسان من بعد موته * ومن قبله إلا الذي كان يعمل ألا إنما الانسان ضيف لاهله * يقيم قليلا عندهم ثم يرحل الثالث عن أبي الدرداء قال: خطبنا رسول ا صلى ا عليه وآله يوم جمعة فقال: أيها الناس توبوا إلى ا قبل أن تموتوا، وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا، وأصلحوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا، وأكثروا من الصدقة ترزقوا، وأمروا بالمعروف تحصنوا، وانتهوا عن المنكر تنصروا، يا أيها الناس إن أكيسكم أكثركم ذكرا للموت وإن أحزمكم أحسنكم استعدادا له، ألا وإن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور، والانابة إلى دار الخلود، والتزود لسكني القبور، والتأهب ليوم النشور (1).

_____ (1) التأهب: التهيؤ والاستعداد.

_____